قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة اذهب واذكرها لى فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت اليها وجعلت ظهري الى الباب وقلت يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك فقالت ما كنت لأحدث شيئاً حتى اوامر ربى عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله عز وجل [فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها] فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم . وروي انه لما دخل بها قال لها ما اسمك قالت برة فسماها رسول الله ﷺ زينب. وروي انها لما تزوجها تكلم فى ذلك المنافقون فقالوا حرّم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه فانزل الله عز وجل [ما كان محمد ابا احد من رجالكم] الآية وقال [ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فدعي من يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعي زيد ابن محمد ذكر ذلك كله ابو عمر وغيره

﴿ذكر فخر زينب على ازواج النبي ﷺ بتزويج الله اياها من السماء رضى الله عنها﴾

عن انس رضى الله عنها قال لما نزلت هذه الآية في زينب رضى الله عنها [فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها] كانت زينب تفخر على ازواج النبى ﷺ تقول زوجكن آباؤكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات خرجه الترمذى وصححه . وعنه رضي الله عنه قالت كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول زوجني الله من السماء وأولم عليها رسول الله ﷺ بخبز ولحم خرجه البخاري

﴿ ذكر وليمته ﷺ على زينب رضي الله عنها ﴾

عن انس قال ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب فقال له ثابت ما اولم قال اطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه اخرجاه.

﴿ ذكر نزول قوله تعالى (وتخفي في نفسك ماالله مبديه) في حق زينب ﴾
[بنت جحش رضي الله عنها]

عن انس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى (وتخفي في نفسك ما الله مبديه)في شأن زينب بنت جحش رضي الله عنهاجاء زيد يشكو فهمّ بطلاقها واستأمر النبي ﷺ فقال له امسك عليك زوجك واتق الله خرجه الترمذى وصححه رضي الله عنه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان محمد كاتماً شيئاً من الوحى لكتم هذه الآية (واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك) الآية خرجه مسلم وخرجه الترمذي وصححه رضى الله عنهما.

وفي رواية عنده لو كان رسول ﷺ كاتماً شيئاً من الوحى لكتم هذه الآية (واذ تقول للذي انعم الله عليه) يعنى بالاسلام (وانعمت عليه) بالعتق فاعتقته (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) الى قوله (وكان امر الله مفعولا) وان رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا تزوج محمد حليلة ابنه فانزل الله عز وجل (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين) وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً ويقال له زيد بن محمد فانزل الله عز وجل (ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) فلان بن فلان وفلان اخو فلان هو اقسط عند الله يعنى اعدل عند الله وروي ان رسول الله ﷺ لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حيناً ثم اتى زيداً رسول الله ﷺ فابصر زينب رضى الله عنها وكانت بيضاء جميلة سمينة من اتم نساء قريش فاعجبته فقال سبحان مقلب القلوب فقطن زيد فقال يارسول الله اتأذن لى فى طلاقها فان فيها كبراً تؤذيني بلسانها فقال

امسك عليك زوجك واتق الله فانزل الله عز وجل (واذ تقول للذى انعم الله عليه) بالاسلام (وانعمت عليه) بالعتق وكان رسول الله ﷺ اشترى زيداً في الجاهلية بعكاظ ثم اعتقه وتبناه الآيات كلها والمعنى ان النبي ﷺ كتم ارادة تزويجها فاظهر الله تعالى ما اخفاه بان قضى طلاقها من زيد وزوجها منه وانزل ذلك في القرآن وكان ابن مسعود وعائشة رضى الله عنهما يقولان ما نزل على رسول الله ﷺ آية هى اشد عليه من هذه ومعنى (وتخشى الناس) هو ان يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه وقيل ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب بنت جحش ستصير زوجتك وان زيداً سيطلقها والله اعلم ذكره الواحدى وغيره .

[ذكر تغييره ﷺ اسم زينب الاول حين نكحها كما تقدم في ذكر التزويج طرف منه]

وعن زينب بنت ام سلمة ان رسول الله ﷺ نكح زينب بنت جحش واسمها بَرَّة فغيره الى زينب ودخل رسول الله ﷺ على ام سلمة حين تزوجها واسمى بَرَّة فسمعها تدعوني برة فقال لا تزكوا نفسكم ان الله اعلم باهل البر منكم والفاجر فقالت ام سلمة انما هو اسمها فقال تغيريه فقالت الى ماذا قال تسمينها زينب.

ذكر نزول الحجاب بسبب زينب رضى الله عنها

عن انس بن مالك رضى الله عنه قال لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضى الله عنها دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت فاخبرت النبي ﷺ انهم انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت لأدخل فالقى الحجاب بيني وبينه فانزل الله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية .

وعنه رضي الله عنه بنى علي النبي ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله بخبز ولحم

فارسلت على الطعام داعياً فيجئ قوم ويأكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجئ قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما اجد احداً ادعوه فقلت يا نبي الله ما اجد احداً ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي ﷺ فانطلق الى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليكم السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله فيها فتقرّا حجر نسائه كلهن يقول لهن ما يقول لعائشة رضى الله عنها ويقلن له كما قالت عائشة رضى الله عنها ثم رجع النبي ﷺ فاذا الرهط فى البيت ثلاثة يتحدثون وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة رضى الله عنها فما ادرى اخبرته او اخبران القوم قد خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة الباب داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه وانزلت آية الحجاب اخرجاه واللفظ للبخارى.

(شرح) : اسكفة الباب عتبته وقد تكررت .

ذكر ما كان ذلك الطعام

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال تزوج رسول الله ﷺ فدخل باهله قال فصنعت امي ام سليم حيساً فجعلته فى تور وقالت ياانس اذهب بهذا الى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا اليك امى وهي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يارسول الله فذهبت به الى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ان امى تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً ومن لقيت وسمى رجالاً فدعوت من سمي ومن لقيت قال قلت لأنس كم كان عددكم قال زهاء ثلاثمائة فقال لي رسول الله ﷺ يا انس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله

ﷺ لتتحلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم قال فقال يا انس ارفع فرفعت فما ادري كان اكثر حين وضعت ام حين رفعت قال وبقي طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس وزوجته مولية وجهها الى الحائط فثقلوا على رسول الله ﷺ فخرج فسلم على نسائه ثم رجع فابتدؤا الباب فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى ارخى الستر ثم ذكر نزول الحجاب بمعنى ما تقدم خرجه مسلم والترمذي وقد تقدم في الحديث قبله وفي ذكر الوليمة انه اطعمهم الخبز واللحم فيجوز ان يكون هذا بعد ذلك .

(شرح) زهاء ذلك اي قدر ذلك من زهوت القوم اذا حزرتهم .

﴿ذكر مساماة زينب عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وثناء عائشة﴾

(رضي الله عنها بالدين والتقوى والصدق والصدقة وصلة الرحم)

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت زينب هي التي تساميني من ازواج النبي ﷺ ولم ار امرأة قط خيراً في الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثاً واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله عز وجل ما عدا سورة من حِدَّة كانت فيها تسرع منها الفيئة خرجه مسلم

(شرح) السورة اى ثورة الفيئة الرجعة .

﴿ ذكر وصف زينب بطول اليد كناية عن الصدقة ﴾

عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ اسرعكن لحوقاً بي اطولكن يداً قالت فكن يتطاولن ايتهن اطول يداً قالت وكان اطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق اخرجه مسلم. وعنها رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لأزواجه اولكن يتبعني اطولكن يداً قالت عائشة

رضي الله عنها فكنا اذا اجتمعنا بعد رسول الله ﷺ نمد ايدينا في الحائط نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها فكانت امرأة قصيرة ولم تكن اطولنا فعرفت ان النبي ﷺ اراد بطول اليد الصدقة وكانت امرأة صناعاً وكانت تعمل بيدها وتصدق به في سبيل الله خرجه في الصفوة .

(شرح) صناعاً يقال رجل صنع بفتحهما وامرأة صناع اذا كان لها صنعة بعملانها بايديها ويكتسبان بها

﴿ ذكر وصف النبي ﷺ زينب رضي الله عنها بانها أوّاهة ﴾

عن عبد الله بن شداد ان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب ان زينب بنت جحش اواهه رضي الله عنها فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع ان ابراهيم لحليم اواه منيب خرجه ابو عمر

﴿ ذكر زهد زينب وكرمها رضي الله عنها ﴾

عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع قالت لما جاء العطاء بعث عمر الى زينب رضي الله عنها بالذي لها فلما دخل عليها قالت غفر الله لعمر لغيري من اخواتي كان اقوى على قسم هذا مني قالوا هذا كله لك فقالت سبحان الله واستترت دونه بثوب وقالت صبوه واطرحوا عليه ثوباً فصبوه وطرحوا عليه وقالت لي ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي الي آل فلان وآل فلان من ايتامها وذوي رحمها فقسمته حتى بقيت منه بقية قالت لها برزة غفر الله لك والله لقد كان لنا من هذا حظ فلكم ماتحت الثوب فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً ثم رفعت يدها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا قالت فماتت خرجه في الصفوة

﴿ ذكر آي نزلت فيها رضي الله عنها ﴾

عن مجاهد في قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً)

الآية نزلت فيها خطبها رسول الله ﷺ على زيد بن حارثة فقالت لا انزوج ابداً وانا سيدة ابناء عبد شمس فانزل الله عز وجل الآية فقرأها عليها فقالت رضيت فزوجها زيد بن حارثة رواه عقيل بن خالد

﴿ ذكر وفاة زينب بنت جحش رضي الله عنها ﴾

قال ابو عمر توفيت زينب سنة عشرين فى خلافة عمر في هذا العام افتتحت مصر وقيل توفيت سنة احدي وعشرين وفيها فتحت الاسكندرية فكانت اول نساء النبي ﷺ وفاة بعده ولحوقاً به وماتت رضي الله عنها وهى ابنة ثلاث وخمسين سنه ذكره في الصفوة وكانت اول من حمل على نعش ذكره الملا في سيرته

﴿الباب الثامن﴾

(فى ذكر زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية اخت ميمونة)

تزوجها قبل ميمونة وكانت تدعى ام المساكين في الجاهلية ذكره ابو عمر وكانت تحت عبد الله بن جحش فى قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ولم تثبت عنده شهرين او ثلاثة وتوفيت فى حياته ﷺ وقيل مكثت عنده ثمانية اشهر ذكره الفضائلى. وقال قتادة كانت زينب رضي الله عنها قبل النبي ﷺ تحت الطفيل بن الحارث وقال ابو حسين الجرجانى النسابة تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث وقتل عنها يوم بدر شهيداً فخلف عليها رسول الله ﷺ والقول الاول اصح قال وكانت زينب بنت خزيمة اخت ميمونة لأمها قال ابو عمر ولم ار ذلك لغيره

﴿ ذكر وفاة زينب رضى الله عنها ﴾

توفيت فى ربيع الآخر سنة اربع ودفنت بالبقيع كذلك ذكر الفضائلى وانما يكون ذلك علي ماحكاه من انها مكثت عنده ثمانية اشهر اما على ماحكاه ابو عمر فلا يصح